OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

انفتاح النص على قضايا المجتمع(دراسة قيْميَّة في المعالجة النظرية والتطبيقية)

The openness of the text to community issues, a valuable study in theoretical and applied treatment

د/محمد حجازي

جامعة باتنة

Abstract

The article aims to link the literary act in its text and creativity, to societal issues that need to be understood and defined, and then to study and analyze, and from it to propose solutions to social issues related to the individual and society at the same time.

Literary studies have not been unable to grasp the societal concept, in which all move, and the transparent act produces some knowledgeable and visionary.

Customs and traditions are moving towards shaping the horizons of the movement of society, which the text seeks to link to what it should be, not what is an object.

It is literary knowledge in addressing interlocking societal issues.

And those of the joints that stood as a model for studying and providing insights, about action and reaction.

Keywords:Transparent act, interlocking societal issues,action and reaction.

ملخص المقال:

يهدف المقال إلى ربط الفعل الأدبي في نصيته وإبداعه، بالقضايا المجتمعية التي تحتاج إلى ادراك ومعرفة، ثم إلى دراسة وتحليل، ومنه إلى اقتراح الحلول لقضايا اجتماعية ذات صلة بالفرد والمجتمع في الآن نفسه.

إن الدراسات الأدبية لم تقف عاجزة عن ادراك المفهوم المجتمعي، الذي يتحرك فيه الجميع، وينتج الفعل الثقافي فيه البعض من ذوي العلم والبصيرة.

إن العادات والتقاليد، تسير في اتجاه رسم آفاق لحركة المجتمع، وهو ما يسعى النص إلى ربطه بما يجب أن يكون، لا ما هو كائن.

إنها المعرفة الأدبية في معالجة القضايا المجتمعية المتشابكة.

وتلك من المفاصل التي وقفت كنموذج للدراسة وتقديم الرؤى، حول الفعل ورد الفعل.

الكلمات المفتاحية:

النص – المجتمع – الدراسات – القراءات المتعددة – انفتاح النص – العادات والتقاليد – البيئة – المعتقدات – النظم والأعراف – التصورات – البدائل – المهارات ...

المنهج المتبع:

فرضت طبيعة الموضوع حضور المنهج التداولي، الذي فتح مع المنهج البنيوي آفاق الدراسة وحضور البديهة التحليلية المشاركة للأداء التعبيري والمتحور من جموع الإتجاهات التي صقلت حركة النص، مع بروز المنهج الإحصائي من حين لآخر حسب ما يقتضيه موضوع المقال.

مدخل مفاهيمي:

يُعد النص– أي نص كان وفي أي اتجاه – من وجهة النظر المعرفية، الإطار الذي يحوي الزمان والمكان، وذلك بفعل الواقع الذي يعيش بين جنباته، يستلهم أخاديد الحياة وفسيفساء المجتمع، ليركّب منها الإطار الذي يتوافق، مع الاتجاهات العلمية التي يصنعها النص ويشكلها.

وعلى ذلك جاءت أحكام المفكرين، وأهل العلم والإبداع، حين رسموا نصوصهم كما لو أنها الأطر التي تحرك الزمان والمكان، أي تحرك بالتالي واقع الناس وحياتهم في مختلف دروب الحياة ومجالاتها معرفية كانت أو عملية.

لقد أكد المفكر والمصلح العقاد، على أن النص هو انفتاح على الحياة، ورسم لها، وإعطاء حلول لقضاياها ومشاكلها... والنص بدون ذلك، يبقى مجرد حركة كتابية لا تسمن ولا تغني من جوع؛ إنما هي للبهاء والتفنن ليس إلا؟

وقد يتوافق ذلك أيضا، مع المفكر والأديب طه حسين، الذي يصف النص على أنه الوافد الأمين، والحريص المتميز على قضايا المجتمع وأحوال الناس، حتى ولو كان أمر المتعة فيه كثيرا وعميقا؛ إلا أنه يبقى مترجم الواقع، وراسم حدود وحلول الناس، وإلا لما كان نصا في الأصل.

وفي هذا الاتجاه يسير رأي، د. محمد عمارة الذي يصف النص والكتابة عموما، على أنهما سيّدا العملية التعليمية، تعليم الناس مجاهيل الحياة، ونقل الوقائع والأحداث، بما يتلاءم والتوجهات العقدية والمعرفية والإصلاحية للمجتمع وظروف الناس المتشعبة والمتعددة.

وكذلك الأمر بالنسبة للمدرسة الوصفية، التي تذهب إلى أن اللغة أي النص، يصنع واقع الناس، ويحرك دواليب الاتجاهات والمعرفة، نحو خلق واقع جديد يسير وفق الأهداف والرؤى، لا كما يعتقد

تشومسكي وكرايس بأن اللغة (الكتابة – النص)، إنما هي محايدة وبريئة، ولو كانت كذلك وإنها لكذلك!!

الجدوى من وجود النص:

إن الذات المتكلمة (الكاتبة – المنتجة للنص)، هي العلة الأولى في إصدار الخطاب، والهيأة المتلقية، لديها الدور الكبير في إيجاد الحلول لما في الخطاب من توجهات وإرهاصات و دلالات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية الخ... كما يتحدث د. محمد مفتاح في استراتيجية التناص.

لقد قال بارث ومن لفَّ لفَّهُ، بأن النص مخادع مضلل، يُظهر ما لا يُخفي، بدلالات تتشعب إلى مفهوم القراء وصُنّاع مجال المعرفة، للتوافق معه وإيجاد التناغم من دلالاته وقيمه المطروحة.

ولذلك حدّد بعض الكتاب مواقع قضايا المجتمع، وفق التصورات والتصنيفات لحياة الناس، من منظور النص وانفتاحه، على الدلالات التالية:

1. دلالة الواقع ونبرة الحياة فيه، وذلك وفق طقوس المعرفة وأوضاع المجتمع.
2. القيمة لهذا الواقع، بمعنى حصول التمازج والتمايز بين عملية التغطية للواقع، وفهرست القضايا المطروحة، بحِرفية وبلاغة وقيمة.
3. إعادة صياغة المشاكل وهيكلتها وفق منظور تبيان الثغرات، والتصانيف الحياتية المفروضة والمتضمنة.
4. اقتراح الحلول الآنية بعد الفرز والدراسة والتمحيص، وذلك ما يجعل النص خادما لكاتبه وقرائه، لا عبئًا عليهم.
5. اقتراح النتائج والبدائل المستقبلية لعملية النهوض بالمجتمع، وتكريس مبدأ العمل ولا شيء دونه، للتحدي والاستمرارية.

رمزية الخطاب، ودلالات النص:

ولذلك فإنه يحق القول، بأن النص خطاب رمزي أو دلالي واقعي، يحمل جهد التعبير، ويحشد الدلالات التي تتوافق مع القيم التي يحملها الواقع ويدرسها الحاضر الغائب صاحب النص، ليثبت قواعد التصحيح، ومنهج التغيير، وبعد التنمية والانفتاح والتقبُّل، كما يُعبّر د. علي جعفر العلاق.

ومن الضروري أن نُقِرَّ بأن النص شكلته الأحداث والظروف والملابسات، وهي التي هيأت لميلاد النص، لكونها عوامل واقعية وتجريبية، عاشها صاحب النص أو عاشها من حوله، وأدت في النهاية إلى

إحساس الأديب أو المفكر الكاتب ورغبته في الإفصاح عما يكنه ويضمره في نصه تجاه المجتمع وقضاياه، وتجاه الناس في ظروفهم وأحوالهم، وما ينتظرون من تصويرٍ ونقلٍ لواقعهم، والحلول الممكنة التي تساعدهم وتتوافق مع منظور النَّقْلات النوعية في اتجاه التصحيح والتدرج والتحضر، وتلك رؤية، د. محمد عارف محمود حسن، ود. حسين علي محمد في قراءتهما (لدراسات في النص).

وأيضا من المألوف أن ينفتح النص، على قراءات متعددة في علاقة المجتمع بالبيئة، والعادات والتقاليد، والنظم والأعراف، والأفكار والمعتقدات الخ...

ويمكن إزاء هذه المعرفة للنص، أن نتداول عوامل الخصوصية، لهذا المعترك الحياتي الذي تتجاذبه عوامل عدة، وتقف إزاءه اتجاهات متميزة مستقرة حينا ومتضاربة حينا آخر... وفي ذلك ما يدفع إلى تبني مثل هذه القواعد والأطروحات، حتى يمكن استيعاب مجال الدراسة النصية، وفق تفاعلات المجتمع والإحداثيات التغييرية، التي تتوافق ورُؤاه في مختلف الظروف والأحوال، ومنها الانطلاقة في رسم معالم الحاضر والمستقبل، في الاتجاه الذي يكفل مراعاة الضوابط والشروط، التي تتفاعل وفق الأحداث، وبالتالي يتماسك بها المجتمع وتخلق التصورات التي تدفعه للنهوض والتميُّز.

ومن هذه القواعد التي يجب تغطيتها إزاء هذا المقترح النصي هي:

1-النص في المفهوم والدلالة.

2-القضايا المجتمعية وصورها.

3-الدراسة القيمية وأبعادها.

أ- البعد الزماني.

ب- البعد المكاني.

ج- البعد الفردي.

د- البعد الجمعوي.

هـ- البعد الحضاري والنخبوي.

4-دراسة المنظور

أ- في التصورات.

ب- في الأفكار.

جـ- في التطبيق.

5-دراسة المنطلقات والبدائل.

أ- الكيفيات

ب-التخطيط والأبعاد

جـ-اكتساب المهارات

د-حاجات المجتمع

1-الوعي الديني والوطني والإنساني

2-الحاجات الاجتماعية

3-الحاجات السياسية

4-الحاجات الاقتصادية

5-الحاجات الثقافية

ويمكن إزاء هذا الرسم الذي يشمل الكثير من محطات المجتمع وظروفه وأحواله... فإن النص هو أكثر المواقع ملاءمة، لحمل هذه الهموم والاتجاه بها إلى القارئ المتنوع في المكانة والفاعلية – كما يسميها مالك بن نبي في تفعيل دور الاتجاهات التي تحملها دلالات النصوص، للوصول إلى وضع البلسم فوق خروقات استهتارية تحدث في المجتمع، وتؤثر على موازينه، وتحدث الخلل في تركيبته العقدية والثقافية والتحولية ككل... وبالتالي تمحي الكثير من عوامل إسقاط المجتمع في مساحيق الجهالة والعفن والآفات الاجتماعية؛ التي هي السبب في كل الاختلالات التي تقع في المجتمع، وتحدث العرقلة لوسائل التنمية وترسيخ ثقافة المعرفة وتكافؤ الفرص، والاستفادة من الآخر.

الدراسة تدور في شكلها العام، والجزئي الإجرائي في المستلزمات التالية:

- المعلومات العلمية والتقنية ودورها في تنمية المؤسسات الاقتصادية وتحسين العملية التعليمية.
- نشر الوعي الوطني والديني، ونشر ثقافة قبول الآخر.
- المعرفة السوسيولوجية والمعالجة التطبيقية للمشاكل الاجتماعية «كالبطالة، والفقر، والعنف، والمخدرات» الخ...
- معالجة المشاكل النفسية الناجمة عن عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي.

خاتمة:

إن صيرورة الفعل الثقافي تحتم الركون إلى مزيد من التفاعلات المعرفية، التي يفجرها النص داخل وعاء الخطاب الدلالي، الذي تشتق منه المعارف والدلالات والخلاصات التي تحقق الغاية من صناعة النص، والذهاب به إلى تحقيق المراد من وجوده في معترك الدراسة والمجتمع.

وعليه فإنه بالامكان الوقوف على المحطات التالية:

1. حاجة المجتمع للآفاق المعرفية لحصول التواصل والتعبير.
2. مدى قابلية الكتابة، لمنهج التداول النصي المعبر عن حياة الناس وأمزجتهم المختلفة.
3. الوقوف على العادات والتقاليد والحركة المجتمعية أصلا لحصول تداول المعرفة والتفكير فيها.
4. إن المعتقدات تهدف إلى صقل الأفكار والاتجاهات نحو الأفضل، مع مسايرة التميز والتنوع في الاتجاه الافتراضي المتداول.
5. إن القراءات المتعددة، تستمد أريجها من وحي المعرفة التي تشكل حضور الأنا والآخر في تفاهم وثبات واتزان.
6. ينفتح النص على أكثر من صعيد ومعرفة ودلالة، وهذا ما يحصل بين الكاتب والمتلقي المتميز.
7. النص يتسع لكل الدلالات والمفاهيم والمقاصد، وتلك طبيعته حين يصل بين يدي القارئ المتميز.